الدراسات الإسلامية

فقيه أهل البيت (عليهم السلام) مفسرًا
ـ دراسة في كتاب (في رحاب العقيدة) –

الأستاذ الدكتور
محمد كاظم حسين الفتلاوي
جامعة الكوفة ـ كلية التربية

فقيه أهل البيت (عليهم السلام) مفسرًا
ـ دراسة في كتاب (في رحاب العقيدة) –

The jurist of Ahl al-Bayt (peace be upon him) and an interpreter
- A study in the book (In the Space of Faith) -

الأستاذ الدكتور
محمد كاظم حسين الفتلاوي
جامعة الكوفة ـ كلية التربية
Professor Dr. Muhammad Kazem Al-Fatlawy
College of Education / University of Kufa.
Mohamadk323@gmail.com
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

ملخص البحث:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

التفسير من أشرف العلوم وهو خير ما يشغل الانسان فيه همته فيخدم دين الله سبحانه وعباده، فالشرف متعلق فيه بما يفضي المفسر بنتاجه الى دفع شبهة أو إضافة معرفة أو تثبيت علماً، فكيف إذا كان تفسير آيات الكتاب العزيز وفهم معانيها وارد عن مجتهد كالسيد محمد سعيد الحكيم (رض) سبر العلوم وشهد له القاصي والداني بعلو الهمة، فكان من جملة أسباب اختيار موضوع البحث هي طرح فقيه أهل البيت (عليهم السلام) مفسراً لا كما هو متعارف عليه فقيهاً ومرجعاً في التقليد، وقد اختصر البحث على كتابه (في رحاب العقيدة) وكان من مطلبين وخاتمة وقائمة بالمصادر.

مفاتيح البحث: (فقيه أهل البيت، مفسراً، في رحاب العقيدة، الحكيم).

Abstract

The Qur'an is a great book, so what if the interpretation of the verses of the Mighty Book and the understanding of their meanings came from a diligent scholar like Sayyid Muhammad Saeed al-Hakim (may God be pleased with him) who probed the sciences and was witnessed by far and near to his high resolve. Among the reasons for choosing the topic of research was the introduction of the jurist of the Ahl al-Bayt (peace be upon him) as an interpreter, not as is commonly known. He was considered

a jurist and authority in tradition. The research was summarized in a book (In the Rehab of the Doctrine), which consisted of two topics, a conclusion, and a list of sources.

Search keys: (jurist of Ahl al-Bayt, commentator, within the realm of faith, the wise man).

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

أما بعد..

تكمن عظمةُ آيات القرآن الكريم في أنها شاملة لكل جوانب حياة الإنسان، ولم تقتصر على جانب من دون آخر، بل إنها تجاوزت آفاق الحياة التي لا حدَّ لها، بما يثمر من معانيها صناعة الإنسان وصياغةِ شخصيته الإنسانية، من حيث تقويمِ سُلوكه وتصحيح معاملاته وفهم الحياة وسر الخلق والوجود. فالقرآن المجيد بكل معطياته منهج ودستور حياة يضبطُ الإنسان من الاعوجاج الفكري والسلوكي، وبنظرته الشمولية يمنحهِ فيضاً تِلوَ الآخر من الطهرِ والحبِ والمعرفة، وكذلك بما يؤسسه من قواعد كليَّة صالحة لكلِّ زمانٍ ومكان.

ومن التوفيق ان يرتشف الإنسان المسلم هذه المعاني القرآنية عن طريق عالم جليل ومرجع ديني كبير كفقيه أهل البيت (عليهم السلام) السيد محمد سعيد الحكيم (رض) (ت:١٤٤٣هـ) شخصية معاصرة غنية عن التعريف[١]، وبما نثره في كتابه (في رحاب العقيدة) الذي هو عبارة عن حوار مع سماحته (ﷺ) وبواقع ثلاثة اجزاء.

موضوع البحث: يحدد ابن حزم الاندلسي (ت:٤٥٦هـ) أوجه التأليف في سبعة لا ثامن لها وهي كما يقول: (شيء لم يسبق الى استخراجه فنستخرجه، واما شيء ناقص فنتممه، وأما شيء مخطأ فنصححه، واما شيء مستغلق فنشرحه، وأما شيء طويل فنختصره من دون أن نحذف منه شيئاً يخل حذفه إياه بغرضه، واما شيء متفرق فنجمعه، واما شيء منثور فنرتبه)[٢].

وموضوع بحثنا: (فقيه أهل البيت (عليهم السلام) مفسراً – دراسة في كتاب في رحاب العقيدة) فهو أقرب الى الوجه الأول والرابع والسادس، إذ إنّه سابقة في مورده، وعمل على تقريب وتوضيح المعنى التفسيري وهو انه قائم على أساس جمع المتفرق وان كان بنحو مختصر في كتاب (في رحاب العقيدة) وفي حدود آيتين منه فقط لما في التوسعة الخروج عن كونه بحث محدد بعدد من الصفحات على وفق ضوابط وتعليمات المجلة المحكمة التي يروم الباحث نشره فيها ان شاء الله تعالى.

سبب ودافع اختيار البحث: أبرز سبب يكمن في خدمة القرآن الكريم والتشرف بفهم معانيه، والأمر الآخر ان طالع الباحث جملة من البحوث التي كانت تحمل عنوانات تبرّز في مضمونها الجهود التفسيرية لبعض الفقهاء أو من اشتغل بالتفسير

وكان أهمها دافعاً كتاب (الإمام مالك مفسراً) للدكتور حميد لحمر وأصل هذا الكتاب رسالة علمية[٣]، وكتابي (الآلوسي مفسراً) و(الرازي مفسراً) للدكتور محسن عبد الحميد وهذان الكتابان أيضاً أصلهما رسائل علمية[٤]، واطروحة الدكتوراه (الإمام الزركشي مفسراً –من خلال كتابه: البرهان في علوم القرآن–) للدكتور جمال فرحان أحمد[٥]، فثار في خلجات نفسي الرغبة البحثية في أنْ يكون لي سهم في خدمة علماء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وبيان أثرهم التفسيري وجهودهم فيه لا سيما لمن لم يكن المشهور عنه التفسير ناهيك أنْ يكون عنده كتاباً تفسيرياً مستقلاً.

فكان ان وقع الاختيار بعد الاستخارة على شخصية آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم (رحمه الله تعالى)، وإبراز البُعد التفسيري فيها فمن المعلوم لما لهذه الشخصية من أثر اجتماعي وعلمي وفقهي كبير في عصرنا الحاضر، وكان لأثره الفقهي وغزارة علمه فيه أن نعاه معزياً المرجع الديني المعاصر سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله) ووصفه: بفقيه أهل البيت (عليهم السلام)، ولهذا السبب كان اختيار الصفة من دون الاسم الصريح عنواناً لبحثنا هذا.

أهمية البحث: التعرف على الشخصية التفسيرية للسيد محمد سعيد الحكيم (رضي الله عنه)، وتسليط الضوء على البعض من آراءه في التفسير، وكذلك الحاجة الماسة في عصرنا الراهن الى فهم معاني القرآن الكريم على وفق ثوابت الدين وفكر أهل البيت (عليهم السلام)، لما يؤدي الى التعايش السلمي وعدم الجمود في فهم النص الكريم لا سيما ما كان في مورد مطلبي البحث.

دراسات سابقة: بحسب تتبع الباحث لم يلحظ أنَّ هناك دراسة بحثية تناولت التفسير (التطبيقي) بوجه الخصوص عند سماحة السيد محمد سعيد الحكيم (رضي الله عنه) فقيه أهل البيت (عليهم السلام) في كتابه (في رحاب العقيدة).

اما **منهج البحث العلمي:** فقد كان المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لانسجامه مع مضمون البحث وغايته.

خطة البحث: فقد كانت من مطلبين، المطلب الأول: فقيه أهل البيت (عليهم السلام) وتفسير الآية (٤٤) من سورة المائدة، قوله تعالى: **[وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ]**[٦]، والمطلب الثاني: فقيه أهل البيت (عليهم السلام) وتفسير الآية (١٠٠) من سورة المائدة، قوله تعالى: **[وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ]**[٧]، متلوات بخاتمة وقائمة بالمصادر.

وأخيراً لابد من القول: إن الباحث لا يدعي تمام بحثه وكماله، وذلك من حيث انه جهد بقدره لا بقدر الموضوع وغايته، وكذلك ان البحث يحتاج الى كثير من التشعبات والتفريعات التي لا يمكن لأوراق محددة ان تحتوي مضامينها، كما أجل الباحث التفصيل في المصادر والمناهج التفسيرية لفقيه أهل البيت (عليهم السلام) إلا في موارد معينة، آملاً أنْ يوفق في قابل الأيام من توسعة بحثه أو يهيئ الله تعالى له من الباحثين الكرام ممن يسبر غور هذا المجال وموضوعه، والله ولي التوفيق.

المطلب الأول: فقيه أهل البيت (عليهم السلام) وتفسير الآية (٤٤) من سورة المائدة:

في هذا المطلب ستكون رحلتنا التفسيرية مع قوله تعالى: **[وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ]**[٨]، وبيان الرأي التفسيري فيها عند سماحة السيد محمد سعيد الحكيم (رضي الله عنه).

وقبل الولوج الى تفسير الآية الكريمة نرى من الضرورة بمكان تعريف الكفر في اللغة والاصطلاح وعلى النحو الآتي:

الكفر لغة: الجحود. وأصله من الكفر، وهو الستر والتغطية. يقال: كفر الشيء كفرا: ستره وغطاه. ويقال: كفر الزارع البذور بالتراب، غطاها وسترها؛ فهو كافر. وكفر التراب ما تحته: غطاه. وكفر الليل الأشياء بظلامه، غطاها وسترها، فهو كافر، وتكفر بالشيء: تغطى به وتستر. وكفر نعمة الله، وكفر بها كفورا وكفرانا: جحدها وسترها[٩].

الكفر في الاصطلاح: هو أنَّ الكافر هو من ينكر أو يشك في وجود الله تعالى أو وحدانيته أو نبوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو المعاد، أو ضرورة من ضروريات الدين كوجوب الصلاة وحرمة الخمر[١٠].

والآية محل البحث نزلت بحق اليهود في حادثة وقعت بين طائفتين من بني إسرائيل في المدينة إذ اقدموا على (تحريف حكم الله تعالى في حد الزنى المحصن، يعني أنهم أنكروا حكم الله المنصوص عليه في التوراة وقالوا: إنه غير واجب، فهم كافرون على الاطلاق)[١١]، وبهذا يرى بعض أهل التفسير أنَّ حكمها خاص فيمن نزلت بهم، وبهذا الرأي قال البراء بن عازب، وحذيفة بن اليمان، وابن عباس، وأبو مجلز، وأبو رجاء العطاردي، وعكرمة، وعبيد الله بن عبد الله، والحسن البصري وغيرهم[١٢].

وبهذا قال أبوبكر بن العربي (ت:٥٤٣هـ): (اختلف فيه المفسرون، فمنهم من قال: الكافرون والظالمون والفاسقون، كُلُّهُ لليهود، ومنهم من قال: الكافرون للمشركين، والظالمون لليهود، والفاسقون للنصارى، وبه أقول؛ لأنه ظاهر الآيات)[١٣].

وأكد هذا الرأي من ذي قبل المفسر الطبري (ت:٣١٠هـ) إذ قال: (وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال: نزلت الآيات في كفار أهل الكتاب؛ لأن ما قبلها وما بعدها من الآيات، ففيهم نزلت، وهم المعنيون بها، فهذه الآيات سياق الخبر عنهم، فكونها خبرٌ عنهم أولى..)[١٤].

وعلى هذا تكون الآراء المتقدمة ناظرة الى أنَّ الكفر المراد في الآية خاص ببني إسرائيل (اليهود) وهو كفر له حكمه التشريعي في الدنيا والوعيد والعذاب المقيم في الآخرة، وعليه فهو لا يشمل المسلمين المخالفين لحكم الله تعالى لكونهم ليسوا المخاطبين به.

وهذا الرأي فيه نظر، فهو لا يتفق مع ما تسالم عليه أهل الاختصاص في أنَّ (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)، وذلك إذا نزلت آية من القرآن الكريم بسبب خاص وكان اللفظ فيها عاماً فالعبرة حينذاك تكون بعموم لفظها لا بخصوص سبب نزولها[١٥]، والآية محل الشاهد اللفظ فيها عام.

ويرى فريق آخر أنَّ المراد بالكفر في الآية هو كفر النعمة لا الكفر في الدين، فهو (ليس كفر ينقل عن الملة كمن يكفر بالله واليوم الآخر)[١٦]، ويرى الباحث ان هذا الرأي مخالف لما يتبادر إليه الذهن في أنَّ المراد بالكفر هو الكفر بالدين، وموضوع الآية وسبب نزولها لا ينهض بهذا الرأي.

وحكى المفسر البغوي (ت:٥١٦هـ) عن بعض العلماء تأويلهم للآية الكريمة على أنَّ الذي يحكم بما هو مخالف للنص الشرعي عمداً من غير جهل منه به ولا خطأ لأي سبب في التأويل يكون كفراً أكبر[١٧]، وبهذا قال المفسر الجصاص (ت:٣٧٠هـ): (المراد: جحود حكم الله، أو الحكم بغيره مع الإخبار بأنه حكم الله. فهذا كفر يخرج عن الملة، وفاعله مرتد إن كان قبل ذلك مسلماً)[١٨]. ونرى ان هذا الرأي فيه تأويل متكلف؛ وذلك أن هذا تقييد يحتاج الى دليل وليس في الآية دليل عليه.

أما الخوارج[١٩] فيرون في الآية الكريمة دليل لهم على كفر صاحب الكبائر، وان أي مسلم مخالف لأحكام الشريعة (العملية) هو خارج عن الملة وبهذا يكون مخلداً في النار، وعليه قولهم: (أن من ارتشى وحكم بغير حكم الله فهو كافر)[٢٠]، وهذا الرأي فيه تطرف كبير، وهو مخالف لقول العلماء من أهل القبلة، فلا يعتد به شرعاً ولا عقلاً ولسنا هنا في محل نقاش سبب قولهم هذا أو تكفيرهم من عدمه ونكتفي بما قاله أمير المؤمنين في حقهم: (لا تقاتلوا الخوارج بعدي؛ فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه)[٢١].

بعد عرض الآراء المتقدمة وهي في غالبها ما بين التشدد والتراخي والقصور في فهم الآية الكريمة، ومعلوم على ما يترتب على هذه الآراء من أحكام وتعايش بين المسلمين والمآلات التي لا تحمد عقباها في المجتمع الإسلامي إن أُخذ بها في الواقع العملي، وهي في غالبها تحجيم وغلق للنص القرآني عن مراده في كونه نص خالد عامل في الفرد والمجتمع على اختلاف المكان والزمان وعدم جموده على زمكان نزوله.

إذن كيف لنا فهم النص القرآني محل الشاهد في واقعنا المعاصر! إذ كثيراً ما نلحظ آيات من القرآن المجيد تطلق لفظ الكفر على المسلمين في بعض المخالفات الشرعية وهم من أهل القبلة والناطقين بالشهادتين!

وفي توجيه هكذا نصوص مباركة وعلى وفق معطيات وثوابت الإسلام العامة نلحظ ان فقيه أهل البيت (عليهم السلام) السيد محمد سعيد الحكيم (رضي الله عنه) يعطي بُعداً آخر في فهم الآية الكريمة، بُعداً يحقق للآية مُرادها بعيداً عن الجمود او التطرف وما تسالم عليه بعض كبار المفسرين المتقدمين وذلك من خلال توجيهات ثلاثة هي:

أولاً: ان الكفر المُراد في الآية الكريمة هو (بنحو من المبالغة، من أجل الإغراق في التنفير)[٢٢]، وهذا الرأي ناظر الى أسلوب القرآن الكريم في الترغيب والترهيب، وهو منهج تربوي في الدعوة الى دين الله سبحانه بما يثير في النفس الإنسانية ما يرغبها الى التزام الحق والعمل بمقتضاه، وبين ما يرهبها وينفرها عن ارتكاب المحرمات، والملاحظ أنَّ القرآن الكريم (مملوء بما يرغِّب الناس في قبول دعوة الإسلام والتحذير من رفضها، مما يدل دلالة قاطعة على أهمية هذا الاسلوب: أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله تعالى، وعدم إهماله من قِبَلِ الداعي المسلم)[٢٣].

ويبدو للباحث ان فقيه أهل البيت (عليهم السلام) ناظر في توجيه الآية الكريمة الى هذا المعنى إذ إنّ الأصل في الترغيب أن يكون في طلب المقبولية عند الله سبحانه ونيل رضاه ورحمته في الدارين، وأن يكون القصد من الترهيب هو التخويف من سخط الله عز وجل وخزيه وعذابه في الدارين، وهذا بطبيعة الحال هو نهج الأنبياء والمرسلين وأكدته كذلك سيرة المعصوم (عليه السلام) في منهج تربوي عظيم.

والآية محل الشاهد: **[وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ]**[٢٤]، دلالتها في أسلوب الترهيب واضحة، وذلك إن للترهيب فيها أهمية كبيرة؛ لأن هنالك بعضاً من الناس وأصنافاً منهم لا يجدي فيهم الترغيب والوعود الجميلة، وإنما يكون علاجهم التقريع والتوبيخ وكسر حدة النفس ونتوئها وركوبها الباطل وانحرافها عن الحق والصواب، وإلزامها كلمة التقوى ومتابعة الخير

والصلاح، فكان توجيه فقيه أهل البيت (عليهم السلام) للآية الكريمة بأسلوب الترهيب والتخويف لمناسبته فيها.

ومعلوم ان لفظ (الكفر) من الألفاظ التي لها وقع نفسي عند المسلمين لما تحمله من معاني تشمئز منها النفس المسلمة، وتصور لعواقبه المشينة لا سيما في الدار الآخرة، وآيات الكتاب العزيز منفرة منه مرهبة لفاعله، لأنه من المعاصي التي لا تُغتفر، والكفر بالله سبحانه من أعظم الكفر وأقبحه؛ لأنه كفر يشمل كتبه الكريمة ورسله وملائكته وآياته ونعمه، لهذا نجد أغلب الوعيد ترهيباً لكل مَن كفر بالله عز وجل فيتجنَّب العقلاء من الناس الكفر به سبحانه، ومن الآيات المنفرة للكفر ما نلحظه في قوله تعالى: **[وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ، إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ، تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ]**[٢٥].

ثانياً: إنَّ المراد بالكفر في الآية الكريمة هو الفسوق، قال فقيه أهل البيت (عليهم السلام): وهو (بلحاظ الخروج عن مقتضى الإسلام التام المبتني – مع الشهادتين – على الاستقامة في العقيدة والعمل، والوفاء بجميع ما عهده الله تعالى الى عباده وطلبه منهم)[٢٦]، وهذا الشخص بما فيه من انحراف وابتعاد عن المنهج القويم لدين سيد المرسلين (6) إلا انه ناطق بالشهادتين مؤمن بقلبه بالدين الحق، غير عامل بما أراد الله سبحانه فهذا مشمول بمضمون الآية الكريمة ونعته بالكافر بلحاظ ما افاده فقيه أهل البيت (عليهم السلام)، أي إنَّه غير خارج عن الملة وكذلك مشمول بأحكام الإسلام وتشريعاته وما يتعلق حتى بدفنه في مقابر المسلمين.

وهذا الرأي نلحظه واضح جلي عند المفسر الرازي (ت:٦٠٤هـ) واختياره لهذا الرأي بعد ان استبعد جملة من الآراء التفسيرية، إذ قال: (أما من عرف بقلبه كونه حكم الله وأقر بلسانه كونه حكم الله، إلا أنه أتى بما يضاده فهو حاكم بما أنزل الله تعالى، ولكنه تارك له، فلا يلزم دخوله تحت هذه الآية. وهذا هو الجواب الصحيح..)[٢٧].

وبناءً على ما تقدم من هذا الرأي يكون حكم هذا الشخص حكم الفاسق، والمراد بالفاسق هو العاصي في الفروع، أي الذي لم يمتثل لما أوجب الله تعالى عليه من أداء الصلاة والصوم والحج والخمس وغيرها من التكاليف والمقررات الدينية والعقلية والطبيعية، والأخلاقية كالحسد والبخل والتكبر والطمع[٢٨]، ويبدو أنَّ أمر الفاسق موكول إلى الله سبحانه إن شاء عاقبه وإن شاء غفر له هذا إن لم يكن ضمن معاصيه (فسقه) ما يوجب عليه من حقوق الناس كالأموال والأنفس مثلاً.

ولا يمكن بحال من الأحوال أنْ ننظر الى هذا الرأي على أنَّه متسامح مع لفظ (الكافرون) الوارد في الآية الكريمة: [وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ][٢٩]، إذ من المعلوم إنَّ الفاسق المنحرف عن تعاليم دين الله تعالى العملية هو محل سخط الله عز وجل والعذاب النفسي، وموضع غضبه وحرمانه من التوفيق والقرب الإلهي والابتعاد عن حضيرة المؤمنين من عباد الله الصالحين المطيعين، قال تعالى: [أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ][٣٠]، وكذلك هو عرضة لهتك حرمته وضياع كرامته في الدنيا، وقد ورد في ذلك أحاديث متكاثرة تشير بوضوح لهذا المعنى نكتفي هاهنا بقول الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، إذ قال: (إذا جاهر الفاسق بفسقه، فلا حرمة له ولا غيبة)[٣١].

ثالثاً: النفاق هو المراد من لفظ الكفر في الآية محل البحث، إذ قال فقيه أهل البيت (عليهم السلام): (بلحاظ عدم مطابقة دعوى الإسلام للعقيدة الباطنة، وهو ما يرجع لطعن الشخص بالنفاق)[٣٢]، ومعلوم ان المنافق يظهر من أفعاله وأقواله ما هو مخالف لما في قلبه ويقينه، وقد وصف القرآن الكريم المنافقين، فقال: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا﴾[٣٣]، يقول المفسر البغوي (ت:٥١٦هـ): (﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: شكّ ونفاق. وأصل المرض الضعف؛ سمّى الشكّ في الدنيا مرضاً لأنه يضعف الدِّين كالمرض يضعف البدن)[٣٤]، ولا تقف آثاره على الفرد وانما شر خطورته انها تتعدى الى المجتمع لأن (ما يلحق البشرية من ويلات من جانب هؤلاء هو أشد خطراً من كل الأخطار، فإن هؤلاء بسبب احتمائهم بظاهر الإيمان يحملون بصورة غادرة وبمطلق الحرية على المؤمنين العزل ويطعنونهم من الخلف بخناجرهم المسمومة، وبديهي أن يكون حال أعداء – كهؤلاء – يظهرون بلباس الأصدقاء، أشد خطراً من الأعداء المعروفين الذين يعلنون عداوتهم صراحة، وفي الواقع فإن النفاق هو أسلوب وسلوك كل فرد أبتر ومنحط ومشبوه وجبان وملوث بكل الخبائث ومن لا شخصية له)[٣٥].

وعليه فإنَّ النفاق هو نوع من أنواع الكفر، توعد الله عز وجل المنافق العذاب الأليم، قال سبحانه:

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾[٣٦]، يقول الشيخ الشيرازي: (ويتبين من هذه الآية أن النفاق في نظر الإسلام أشد أنواع الكفر، وإن المنافقين أبعد الخلق من الله، ولهذا السبب فإن مستقرهم ومكانهم النهائي في أحط نقطة من نقاط جهنم، وهم يستحقون هذا العقاب)[٣٧].

ومع هذا كله يكون التعامل مع المنافق كالتعامل مع سائر المسلمين من حيث المعاملات الشرعية مادام ظاهره الإسلام وناطق بالشهادتين، نعم؛

إنَّ المخالف لأحكام دين الله سبحانه عن عمدٍ وبطوية الانكار والجحود له بلسانه وجوارحه فهذا بلا خلاف كافر وينطبق عليه مراد الآية الكريمة من الكفر.

ومما تقدم من رأي فقيه أهل البيت (عليهم السلام) في توجيه الآية الكريمة وآراء بعض المفسرين فيها يتضح لنا ان محاكمة النص القرآني على معطيات سبب النزول فقط يجعل النص جامداً غير فاعل في الواقع الاجتماعي لما بعد عصر النزول، ولحظنا ان هناك أبعاد للنص القرآني محل الشاهد تكمن في البُعد التربوي من حيث تنفير السامع له من العمل بما يخالف ما أراده الله سبحانه من أحكام شرعية منصوصة ويجعله في مصاف الكافرين، وبهذا تكون الآية عامل ردع عن الانحراف عن أحكام الله الشرعية، لما تقدم بيانه من قبح الكفر ومصير الكافر.

كما ولحظنا ان الذي يعطل العمل بأحكام دين الحق مع إيمانه بها انها من الله سبحانه هو إنسان فاسق منحرف عن الطريق ومع تجاهره بذلك فهو فاسق وعليه تجري أحكام الفسق، ومعلوم انحطاط منزلة الفاسق في الدارين وما يصيب حرمته من الهتك.

ويبدو للباحث إن قول مفسرنا فقيه أهل البيت (عليهم السلام) بهذه الآراء المتقدمة واستبعاده القول بتفسير (الْكَافِرُونَ) فيها بالكفر الخارج عن الدين ناظر الى انتماءه الى مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) العقدية وتأثره الكبير بمنظومتها المعرفية، فقد روي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) أنَّ الكفر في القرآن على خمسة أوجه[٣٨]:

١. كفر الجحود مع العلم؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٣٩].

٢. كفر الجحود بدون علم؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾[٤٠].

٣. كفر البراءة؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾[٤١].

٤. الكفر بترك ما أمر الله تعالى؛ كما في قوله سبحانه: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[٤٢].

٥. كفر النعم بمعنى (ترك الشكر)؛ كما في قوله تعالى: ﴿... قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ

أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[٤٣].

فنلحظ انحصار مفهوم الكفر الذي يخرج الإنسان من الدين هو ما يكون بإنكاره ضرورة من ضروريات الدين بعد علمه انها من الدين الحق، وهذا هو الواضح في القسم الأول من التقسيمات أعلاه.

وبهذا أيضاً صرح الشيخ مرتضى الأنصاري (ت: ١٢٨١هـ) إذ قال: (إنَّ إنكار ضرورة من ضروريات الدين من قبل الذي ليس له معرفة بأحكام الدين ودخل الإسلام حديثاً لا يؤدي إلى الكفر، ولكن من كان له معرفة بأحكام الدين وأنكرها يؤدي إلى الكفر)[٤٤].

ويزاد على ما تقدم في ترجيح تفسير فقيه أهل البيت (عليهم السلام) هو ان دلالة لفظ الكفر في الآية الكريمة: **[وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ]**[٤٥]، مناسب لرأيه إذ ما علمنا ان كلمة (الكفر) لغة تعني تغطية الشيء وستره ومنه قول الشاعر: (في ليلة كفر النجوم غمامها) أي: سترها، ومنه سمي الليل كافراً لأنه يغطي كل شيء بسواده، فكل من ستر شيئاً فقد كفره، والكافر لغة: الزارع لأنه يستر البذر بالتراب[٤٦].

إذن كلمة كفر لغة تعني الغطاء أو الحجاب، وهذه الدلالة مناسبة لقولة تعالى في الآية محل البحث، إذ ان الكافرين فيها يحجبون ويغطون الحكم الشرعي الحق الذي علموه ويحكمون بخلاف ما أراده الله سبحانه.

وانتفع الباحث من الرأي التفسيري لفقيه أهل البيت (عليهم السلام) في الآية: **[وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ]**[٤٧]، إنَّ الذي لا يعمل بأحكام الله تعالى عن عمد مع وجود الجحود القلبي لها في نفسه وكان ظاهره الإسلام بأبسط دلالته وهو القول بالشهادتين فهذا منافق وهو شر مقام من الكافر فيما توعده الله سبحانه له من العذاب المهين، يقول فقيه أهل البيت (عليهم السلام): (وقد كثر في الكتاب العزيز الحديث عن المنافقين ومرضى القلوب، والتبكيت والذم لهم، والإنكار عليهم، وإنذارهم بالعذاب الشديد، وخزي الدنيا وعذاب الآخرة، ووضوح ذلك يغني عن استطراده)[٤٨].

كما ويبدو للباحث أنَّ كُلَّ ما مرّ علينا من الآراء التفسيرية لفقيه أهل البيت (عليهم السلام) في بيان الآية أعلاه هو تحرّز من اتهام الآخرين بالكفر ممن لا يعمل بأحكام الله تعالى، وأنَّ التعامل معهم على أنهم من أهل الإسلام وعلى وفق المباني الفقيهة وما فيها من المعاملات، ويؤكد هذا الرأي ما نلحظه في قوله (رضي الله عنه) إذ قال عنهم: (لا يرجع الى نفي الإسلام – عنهم – بالمعنى المتقدم، ولا الى عدم ترتب أحكامه المتقدمة من حرمة المال والدم إلا بحق، وحلّ الذبائح والنكاح وثبوت الميراث ونحوها كما هو

المعلوم من مباني المسلمين عموماً في فقههم، وتعاملهم مع بعضهم، وسيرتهم فيما بينهم، إلا بعض فرق الخوارج أو نحوهم ممن عدّ من الشواذ وباينه المسلمون)[٤٩].

ومعلوم ما يترتب على الكافر من أحكام شرعية في المجتمع الإسلامي، وان إطلاق العِنان لكل قائلٍ من غير تدبر في آيات الكتاب العزيز يوقع في مشاكل لا تحمد عقباها في تكفير المسلمين ممن تخالف مبانيه مباني المذهب الآخر في الدين الواحد وهذا بطبيعة الحال – اختلاف المباني والمصادر والفهم – ينتج لنا اختلاف في فهم نصوص أحكام الله سبحانه، وهذا الاختلاف لعله في نظر الآخر غير عامل بأحكام الله عز وجل على وفق مبانيه ومن ثُم تكفيره ويقع المحذور في أهل القبلة الواحدة، وهنا مكمن فهم النص القرآني وتفسيره على رأي فقيه أهل البيت (عليهم السلام). وهذا الأمر ذاته ينطبق على قوله تعالى: **[وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ]**[٥٠].

المطلب الثاني: فقيه أهل البيت (ع) وتفسير الآية (١٠٠) من سورة التوبة:

في هذا المطلب سيكون لنا وقفة فيها شيء من التفصيل وذلك لما يحتاجه المقام، إذ في فهم الآية الكريمة تباين واضح عند المفسرين كذلك فإنَّ ان الموضوعية في البحث تستوجب التأني والامعان فيما نعرضه ها هنا.

فنلحظ أن في تفسير قوله تعالى: **[وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ]**[٥١]، قد اختلفت آراء المفسرين في تحديد المدة التي عندها ينتهي وصف السابقين والطبقة المقصودة من السابقين في الآية الكريمة الى عدة آراء عدة، فمن ذلك ما يراه الرازي (ت:٦٠٦هـ) في إن السابقين هم المهاجرين دون غيرهم من الصحابة[٥٢]، في حين يقول الآلوسي: (ت:١٢٧٠هـ): (فالمراد بالسابقين جميع المهاجرين والأنصار)[٥٣]، وعلى كل الحال فإنَّ الاتفاق واقع على أنَّ المراد بالسابقين الأولين هم الصحابة وان (المعروف عن طريقة أهل الحديث أن كل مسلم رأى رسول الله ص فهو من أصحابه)[٥٤].

ومراد الآية هو الأخبار عن رضوان الله تعالى عن السابقين من المسلمين الأوائل كما يقول ابن كثير (ت:٧٧٤هـ): (فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان..)[٥٥].

واختلف المفسرون أيضاً في بيان المقصود من التابعين في الآية الكريمة، فمنهم من يرى:

١. إنَّ التابعين هم كل من رأى الصحابي وتعلم منه[٥٦]، وبهذا يكون التابعون هم الطبقة الثانية من المسلمين الذين أخذوا علمهم ومعارف دينهم من صحابة رسول الله "ص" لا عن الرسول "ص" مباشرة.

٢. إنَّ المراد بالتابعين هم بقية المهاجرين وبقية الأنصار من الصحابة أيضاً اتبعوا الصحابة من السابقين الأولين في الإيمان، أي آمنوا بعد السابقين: ممن آمنوا بعد فتح مكة ومن آمنوا من المنافقين بعد مدة[٥٧].

٣. المراد بهم كل من اتبع الرعيل الأول بإحسان و(سلكوا سبيلهم في الإيمان والهجرة أو النصرة إلى يوم القيامة)[٥٨]، أي لا ينحصر لفظ (التابعين) بزمان وعصر محدد وانما يشمل حتى حاضرنا وما بعده.

وهذا الرأي الأخير يبدو للباحث هو ما اختاره بداهة فقيه أهل البيت (عليهم السلام) إذ لم يعلق كثيراً على تحديد طبقة التابعين الذين عنتهم الآية الكريمة، إلا إنَّ مفهوم سياق كلامه عنهم يوحي بذلك[٥٩].

والباحث يميل إلى هذا الرأي؛ وذلك أنَّ مراد الآية الكريمة هو ترغيب بعمل الخير والاقتداء بالإحسان في اتباع الصالحين وعملهم الحسن، كذلك فإنَّ ان سياقها لا دلالة فيه على انحصار الاتباع بطبقة دون أخرى، وعليه فمراد الآية الكريمة شامل لكل زمان ومكان.

وتختم الآية الكريمة بإضافة الى جانب رضاه سبحانه (عنهم ورضاهم عنه في الدنيا، قد أعد لهم- سبحانه – في الآخرة جنات تجرى من تحت أشجارها الأنهار خالدين فيها خلوداً أبدياً وذلك الرضا والخلود في الجنات من الفوز العظيم الذي لا يقاربه فوز، ولا تدانيه سعادة)[٦٠].

ويرى بعض المفسرين ان الآية الكريمة وضعت شرطاً في الرضوان فيما يتعلق بالتابعين لهم وهو شرط الإحسان في الاتباع لهم، والمراد منه الاتباع (بالاعتقادات والأقوال والأعمال، فهؤلاء، هم الذين سلموا من الذم، وحصل لهم نهاية المدح، وأفضل الكرامات من الله)[٦١].

ويؤكد هذا المعنى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في قوله: (ان القرآن الكريم بذكره كلمة (إحسان) يؤكد على أن اتباع خط السابقين إلى الإسلام، والسير في طريقهم يجب أن لا يبقى في حدود الكلام والادعاء، بل وحتى مجرد الإيمان الخالي من العمل، بل يجب أن تكون هذه المتابعة أو الاتباع اتباعاً فكرياً وعملياً وفي كل الجوانب)[٦٢].

ومما يلفت النظر ان كثير من المفسرين عند شروعهم في تفسير الآية محل البحث يلمح الى استمرارية الرضوان على السابقين الاولين من المسلمين الى يوم القيامة مما يجعل دخولهم الجنة أمراً مقضياً من غير الالتفات الى حسن

الخاتمة! وذلك بأيرادهم قول التابعي محمد بن كعب القرظي (ت:١٠٨هـ)[٦٣] وارساله ارسال المسلمات في تفاسيرهم وهو على النحو الآتي: (اخرج أبو الشيخ وابن عساكر عن أبي صخر حميد بن زياد قال: قلت لمحمد بن كعب القرظي: اخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أريد الفتن. فقال: ان الله قد غفر لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وأوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم.

قلت: وفي أي موضع أوجب الله لهم الجنة في كتابه؟ قال: ألا تقرا: (والسابقون الأولون) الآية أوجب لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والرضوان، وشرط على التابعين شرطا لم يشترطه فيهم.

قلت: وما اشترط عليهم؟ قال: اشترط عليهم أنْ يتبعوهم بإحسان يقول: يقتدوا بهم في أعمالهم الحسنة، ولا يقتدون بهم في غير ذلك. قال أبو صخر: فوالله لكأني لم اقرأها قبل ذلك، وما عرفت تفسيرها حتى قرأها على محمد بن كعب)[٦٤].

وعند بيان الرأي التفسيري لفقيه أهل البيت (عليهم السلام) في الآية أعلاه نلحظ انه لا يختلف كثيراً في تحديد السابقين الأولين فيها وذلك أنَّ القرآن الكريم لم يذكر (السابقين الاولين) إلا مرة واحدة، فقال: (لم يتعرض القرآن الكريم للسابقين الأولين والتابعين لهم بإحسان إلا في قوله تعالى)[٦٥]، وكذلك يضيف ان الآية الكريمة تضمنت أمرين[٦٦]:

أولهما: الإخبار عن رضا الله تعالى عن السابقين الأولين.

ثانيهما: وعد الله لهم بالجنة، والحكم لهم بالفوز العظيم.

إلا انه يرى ان الرضوان الوارد في الآية الكريمة على السابقين الأولين لا يعني دوامه عليهم حتى قيام الساعة، وانما هو رضا مقيد بسبب خاص وفي زمن محدد، فيقول (رض): (أما الإخبار بالرضا فهو لا يدل إلا على أنه تعالى راضٍ عنهم حينما أخبر بذلك، وهو وقت نزول الآية الشريفة، ولا يكشف عن استمرار رضا الله تعالى عنهم الى حسن موتهم، بحيث يلقاهم راضياً عنهم)[٦٧].

وهذا الرأي بحسب تتبع الباحث لم يلحظه كثيراً فيما تصفح من التفاسير، وهو التفاته اظنها فاتت الكثير من المفسرين، زيادة الى وضوح العبارة الصريحة منه، إذ من المعلوم ان رضا الله سبحانه عن العبد مقرون بما يقدمه ويقوم به من طاعته وابتعاده عن معصيته، فإن خالف العبد وعصى الله سبحانه استحق الذم والسخط والعقاب منه عز وجل حتى وان كان من ذي قبل محل مدح الله تعالى له في مواقف أخرى كان العبد فيها في محل طاعة وابتعاد عن معصية.

وهذا ما لحظنا تعليله عند فقيه أهل البيت (عليهم السلام) إذ قال: (لوضوح أن رضا المولى عن عبده تابع لطاعة العبد له، ولو بتوبته من ذنبه، وهو يختلف باختلاف حالات العبد، واختلاف أعماله، فالله سبحانه وتعالى قد يرضى عن عبده في يوم، لطاعته له، ثم يغضب عليه بعد ذلك، لمعصيته له، ثم يعود فيرضى عنه إذا تاب وأطاعه، ثم يغضب عليه إذا عصاه ... وهكذا. وليس من شأن الرضا البقاء، بحيث لا يزول)[٦٨].

ويتضح من كلام فقيه أهل البيت (عليهم السلام) ان الأمر متعلق برمته بأعمال العبد، فهي أما سبب رضا الرب عليه إن كانت من الأعمال الصالحة والطاعات المقبولة، أو هي سبب لسخطه سبحانه لأنها من الأعمال المنحرفة والمعاصي المنهي عنها. وهذا الأمر مما تظافرت عليه الأدلة في القرآن الكريم من غير التخصيص بطبقة المهاجرين السابقين فحسب، وانما تشمل كل المهاجرين السابقين وغير السابقين، ومنه ما نلحظه في قوله تعالى: **[فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ]**[٦٩].

فنلحظ ان الآية عامة غير مخصصة بالمهاجرين السابقين وانما هي عامة بكل المهاجرين في كل عصر ومصر، يقول الدكتور محمد سيد طنطاوي: (أي: فالذين هاجروا بأن تركوا أوطانهم التي أحبوها إلى أماكن أخرى من أجل إعلاء كلمة الله، وأخرجوا من ديارهم، فراراً بدينهم من ظلم الظالمين، واعتداء المعتدين، وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي أي تحملوا الأذى والاضطهاد في سبيل الحق الذي آمنوا به وَقاتَلُوا أعداء الله وَقُتِلُوا وهم يجاهدون من أجل إحقاق الحق وإبطال الباطل)[٧٠].

وكذلك ما ورد في قوله تعالى: **[وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ، لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ]**[٧١]، إذ إنَّ الناظر الى سبب نزولها يتضح له ان كل مهاجر له أجر عظيم ووعد من الله تعالى بالرضوان حتى وان لم يكن من السابقين، قال القرطبي (ت:٦٧١هـ): (وسبب نزول هذه الآية أنه لما مات بالمدينة عثمان بن مظعون[٧٢]، وأبو سلمة بن عبد الأسد قال بعض الناس: من قتل في سبيل الله أفضل ممن مات حتف أنفه؛ فنزلت هذه الآية مسوية بينهم، وأن الله يرزق جميعهم رزقاً حسناً)[٧٣].

وهذا الرأي التفسيري نلحظه عند فقيه أهل البيت (عليهم السلام) إذ اشار الى أنَّ هناك آيات أخرى تشير الى المضمون ذاته من حيث (تضمن الوعد لكل مهاجر ولو من غير السابقين، بل يظهر منها العموم لكل مهاجر من بلاد الكفر لبلاد الإسلام، ولو بعد النبي ﷺ)[٧٤]، ومنها قوله تعالى: [وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ][٧٥]، يقول فقيه أهل البيت (عليهم السلام) في بيانها: (ومقتضاه عموم السلامة والفوز لجميع المهاجرين والأنصار)[٧٦].

إذن يقرر فقيه أهل البيت (عليهم السلام) ان الرضوان والجنان والفوز الوارد في الآية محل البحث ليس خاص بالمهاجرين السابقين كما كان يرى فريق من المفسرين المتقدم ذكرهم آنفاً، وانما الأمر يتعداهم الى من جاء بعدهم من المهاجرين والانصار وهو الواضح في الآية أعلاه.

كما ويرى فقيه أهل البيت (عليهم السلام) ان الوعد بالفوز لكل مؤمن عمل صالحاً حتى وان لم يكن من المهاجرين السابقين، إذ قال: (كما استفاضت الآيات الكريمة في الوعد بالفوز لعامة المؤمنين الذين يعملون الصالحات)[٧٧]، ويذكر جملة من الآيات الكريمة التي تؤيد رأيه التفسيري، ومنها قوله تعالى: [وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ][٧٨]، أي إنَّ (الجنة تنال بالإيمان والعمل الصالح)[٧٩].

وقوله تعالى: [وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ][٨٠]، أي (فيجازي من أحسن عبادته وجمع بين الإيمان والعمل الصالح بإنزاله الغرف العالية)[٨١].

وقوله تعالى: [وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ، ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ][٨٢]، أي إن (الذين آمنوا وعملوا في دنياهم الأعمال الصالحات، فهم يوم القيامة يكونون في أشرف بقاع الجنات وأطيبها وأسماها منزلة، حالة كونهم لهم ما يشاءون من خيرات عند ربهم)[٨٣].

فنلحظ فيما استشهد به فقيه أهل البيت (عليهم السلام) من آيات الكتاب العزيز ناظرة الى أنَّ الإيمان يحتاج الى العمل لنيل الجنات والفوز العظيم، وهو (رضي الله عنه) بهذا التفسير استعان بنصوص من القرآن الكريم على وفق منهج التفسير الموضوعي[٨٤]، وأكد أنَّ الأمر لم يقف على أنَّ وعد الفوز العظيم وجنات النعيم فقط على السابقين الأولين مما أشار إليه بعض المفسرين المتقدمين في بحثنا هذا، وانما هو وعد

شامل لكل مسلم مؤمن يعمل الصالحات سواء أكان من المهاجرين الأولين أم من الأنصار والى يومنا هذا.

بل انَّ فقيه أهل البيت (عليهم السلام) لم يكتفي في بيان حجته على ما تقدم حتى ذكر أنَّ القرآن الكريم وعد المؤمنين بالفوز العظيم ونيل الجنات ولم يقترن معه العمل صالح كما هو المعتاد في سائر آيات الكتاب العزيز من معية الإيمان بالعمل الصالح، إذ قال: (بل أطلق في بعضها الوعد بذلك للمؤمنين، من دون قيد بالعمل الصالح)[٨٥]، وذكر قوله تعالى: **[وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ]**[٨٦].

والآية الكريمة واضحة المعنى في (وعد الله الذين صدقوا الله ورسوله وأقرّوا به وبما جاء به من عند الله من الرجال والنساء)[٨٧] جنات عدن ورضوان والفوز العظيم.

وبهذا يتسع نطاق القول إن الوعد بالجنات والرضوان والفوز العظيم لم يكن كما تكلم به بعض من المفسرين من حيث انه مما وعد الله تعالى به السابقون الأولون من المهاجرين وانه ميزة لهم دون غيرهم من المسلمين.

ومما يلفت النظر ان اغلب المفسرين لم يوضح سبب عدم ذكر العمل الصالح في الآية أعلاه كما هو المعتاد في آيات الكتاب العزيز من اقتران ذكر الإيمان بالعمل الصالح![٨٨].

ويبدو للباحث ان سبب عدم اقتران الإيمان بالعمل الصالح في الآية محل الشاهد هو ان الآية المتقدمة عليها في قوله تعالى: **[وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ]**[٨٩]، بينت جملة من الأعمال الصالحة وقد وضحها المفسرون وان الآية اللاحقة هي نتيجة لها، ومن ذلك ما نلحظه في قول الشيخ الطبرسي (ت:٥٤٨هـ) في تفسيرها إذ قال: ({والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض} أي: بعضهم أنصار بعض، يلزم كل واحد منهم نصرة صاحبه وموالاته، حتى أن المرأة تهيء أسباب السفر لزوجها إذا خرج. وتحفظ غيبة زوجها، وهما يد واحدة على من سواهم {يأمرون بالمعروف} وهو ما أوجب الله فعله، أو رغب فيه عقلاً أو شرعاً {وينهون عن المنكر} وهو ما نهى الله عن فعله، وزهد فيه، عقلاً أو شرعاً.

{ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله} أي: يداومون على فعل الصلاة، وإخراج الزكاة من أموالهم، ووضعها حيث أمر الله تعالى بوضعها فيه، ويمتثلون طاعة الله ورسوله، ويتبعون إراداتهما ورضاهما..)[٩٠].

كما وان هناك رأي آخر يبرر عدم اقتران الإيمان بالأعمال الصالحة في الآية ومفاده: ان (الجنة تُنال بالإيمان؛ والدرجات تُستحق بالأعمال الصالحات)[٩١].

ومهما يكن من أمر نرى أنَّ ما التفت إليه فقيه أهل البيت (عليهم السلام) جدير بالاهتمام لا سيما فيما وظفه في تفسير الآية الكريمة من حيث دفع القول من خلالها بأن نيل الجنات والرضوان والفوز العظيم مقتصر على السابقين الأولين من المهاجرين في الآية محل البحث.

وبعد ان قام فقيه أهل البيت (عليهم السلام) ببيان ان الوعد بالرضوان والجنات والفوز العظيم مما أقره القرآن الكريم لكل مؤمن صالح وبإطلاق واضح، يُعقب ان هناك إطلاق آخر قبال إطلاق الوعد هو إطلاق الوعيد بالخسران والعذاب لكل عاص وزائغ وقد ذكره القرآن الكريم في كثير من آياته، إذ قال: (ورد مستفيضاً في الكتاب المجيد والسنة الشريفة إطلاق الوعيد بالعذاب والخسران بسبب الزيغ والمعاصي)[٩٢].

ومن تلك الآيات الكريمة التي استدل عليها يذكر قوله تعالى: [وَمَن يُشَاقِقِ اللهَّ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللهَّ شَدِيدُ الْعِقَابِ][٩٣]، وقوله تعالى: [وَمَن يُشَاقِّ اللهَّ فَإِنَّ اللهَّ شَدِيدُ الْعِقَابِ][٩٤]، وقوله تعالى: [وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا][٩٥]، والمشاقّة الواردة في هذه الآيات الكريمة معناها المخالفة المقصودة، مشتقّة من الشِّقّ لأنّ المخالف كأنّه يختار شِقّا يكون فيه غير شِقّ الآخر، وهي تخاطب الرعيل الأول من عصر صدر الإسلام – ولا يعني ذلك وقوف معنى الآية عليهم –، وفي الآيات وعيد بالعذاب الشديد، وفي الآية الأخيرة فيحتمل قوله: {مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى } أن يكون أراد به من بعد ما آمن بالرسول فتكون الآية وعيداً للمرتدّ[٩٦].

إذن من تفسير واستدلال فقيه أهل البيت (عليهم السلام) المتقدم يقرر ان في القرآن الكريم وعداً مطلقاً بالرضوان والجنات والفوز العظيم كذلك فإنَّ ان هناك وعيد مطلق بالعذاب الشديد والخسران، وأما كيفية الجمع بين الدليلين الوعد المطلق والوعيد المطلق فيقول: (وذلك بحمل أدلة الوعد المطلق على أشتراط حسن الخاتمة)[٩٧].

والقرآن الكريم حافل بالآيات الكريمة التي تشير الى أنَّ الأمور بخواتيمها، والعاقبة الحسنة هي الفيصل في الوعد بالفوز العظيم والرضوان ودخول الجنان، ومن تلكم الآيات ما نلحظه في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٩٨]، وقوله سبحانه: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَّ حَقَّ

تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ][٩٩]، وفي هذه الآية تحذيراً مفاده: (أن مجرد اعتناق الإسلام والانضمام إلى هذا الدين لا يكفي، إنما المهم أن يحافظ المرء على إسلامه وإيمانه واعتقاده إلى اللحظة الأخيرة من عمره وحياته، فلا يبدد هذا الإيمان بإشعال الفتن وإثارة نيران البغضاء أو بالانسياق وراء العصبيات الجاهلية الحمقاء، والضغائن المندثرة فتكون عاقبته الخسران، وضياع كل شئ ولهذا قال سبحانه ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)[١٠٠].

ويرى فقيه أهل البيت (عليهم السلام) ان حسن الخاتمة المفضي للوعد مرهون بأحد امرين هما[١٠١]:

١. الاستقامة على الحق حتى النهاية.
٢. التوبة والرجوع للحق بعد الزيغ والخروج عنه.

ويستدل على هذين الأمرين بقوله تعالى: [يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ][١٠٢]، وقوله سبحانه: [إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ][١٠٣]، وقوله تعالى: [أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ][١٠٤].

ويبدو للباحث ان اختيار فقيه أهل البيت (عليهم السلام) لهذه الآيات معاني عدة مرتبطة بمضمون تفسيره للآية محل البحث ولاسيما في مضمون الآية الأخيرة، إذ ان سبب نزولها كان في بعض المسلمين الأوائل الذين آمنوا ثم ارتدوا عن الإسلام، وهو الواضح من الآية (٨٦) إذ قال تعالى: [كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ][١٠٥]، و(هذه الآيات يدور الحديث حول من قبلوا الإسلام ثم رفضوه وتركوه، ويسمى مثل هذا الشخص "مرتد ")[١٠٦]. كما ويستفاد من الآية الأخيرة أن (الذنب عبارة عن نقص في الإيمان، وأنه بعد التوبة يقوم الشخص التائب بتجديد الإيمان ليتطهر من هذا النقص)[١٠٧].

ثم يعقب فقيه أهل البيت (عليهم السلام) على هذه الآيات الكريمة الحاثة على دوام لزوم الاستقامة والداعية كذلك الى التوبة والانابة، وان معاني هذه الآيات شامل للرعيل الأول من المسلمين الأوائل السابقين في الهجرة والنصرة الوارد ذكرهم في قوله تعالى: [وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ][١٠٨]، فيقول: (وذلك جار في الآية

الأولى في السابقين الأولين، ..، حيث يتعين حملها على خصوص من استقام منهم وحفظ العهد ولم يزغ عن أمر الله تعالى)[١٠٩].

ثم يسترسل فقيه أهل البيت (عليهم السلام) في ذكر الأدلة القرآنية التي تدعم رأيه التفسيري في أنْ آية البحث [وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ..] غير دائمة من حيث: (الرضوان والوعد بالجنات والفوز العظيم) للسابقين الأولين من المهاجرين والانصار وانما هي خاصة فقط بمن لزم الحق وثبت على العهد وان هناك آيات كريمة حذرت من الفتنة والانقلاب والذي عاقبته الخسران، إذ قال: (ولاسيما ما ورد من تحذير الصحابة أنفسهم من الفتنة والانقلاب والوعيد للمنقلبين بالعذاب والخسران)[١١٠]، وهؤلاء الصحابة هم من رعيل السابقين الاولين من المهاجرين والانصار، ومن جملة الآيات التي ذكرها في توضيح رأيه التفسيري:

١. قوله تعالى: [مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ][١١١]، أي: لا بد أن يعقد الله سبحانه (سبباً من المحنة، يظهر فيه وليه، ويفتضح فيه عدوه. يعرف به المؤمن الصابر، والمنافق الفاجر. يعني بذلك يوم أحد الذي امتحن به المؤمنين، فظهر به إيمانهم وصبرهم وجلدهم [وثباتهم] وطاعتهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وهتك به ستر المنافقين، فظهر مخالفتهم ونكولهم عن الجهاد وخيانتهم لله ولرسوله [صلى الله عليه وسلم])[١١٢].

إذن ان هناك منافقين كشفت عنهم الآية الكريمة بعد أحداث معركة أحد، يزاد عليه وجود منافقين من قبل أحداث معركة أحد ذكرتهم آيات متقدمة من الكتاب العزيز ولهذا المعنى يقول فقيه أهل البيت (عليهم السلام): (ومن الظاهر أن المراد بذلك غير من عرف بالنفاق قبل نزول الآية الشريفة)[١١٣].

٢. وقوله تعالى: [وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ][١١٤]، وهذه الآية الكريمة توضح حال المسلمين السابقين في معركة أحد وما اصابهم من الاضطراب والفرار بعد ان شاع ان النبي ﷺ قد مات أو قتل فهي في محل تأنيب وعتاب شديد لهم، وفحواها ان من (ينقلب على عقبيه بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وسلّم بأن يرجع إلى ما كان عليه من الكفر والضلال، فلن يضر الله شيئاً من الضرر وإن قل، إنما يضر نفسه بتعريضها للسخط والعذاب، وبحرمانها من الأجر والثواب)[١١٥].

ومعلوم ان جُل أهل غزوة أُحد هم من الصحابة السابقين الأولين وان الخطاب في الآية موجه

اليهم بعد ان كان من ردة فعلهم من الاضطراب والتقهقر، ولهذا قال فقيه أهل البيت (عليهم السلام) عند ذكره للآية أعلاه: (وقال عز اسمه مخاطباً المسلمين ومعاتباً لهم على فرارهم يوم أحد، وكلهم أو كثير منهم من السابقين الأولين: [وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ..])[١١٦].

ويؤيد فقيه أهل البيت (عليهم السلام) رأيه التفسيري بأسلوب التفسير الإجمالي[١١٧] في تتبع مضامين بعض السور القرآنية التي ذمت المنافقين من أهل المدينة وفضحتهم ومنها سورة التوبة التي سميت الفاضحة؛ فعن سعيد بن جبيرٍ، قال: قلت لابن عبّاسٍ: (سورة التّوبة، قال: التّوبة هي الفاضحة، ما زالت تنزل، ومنهم ومنهم، حتّى ظنّوا أنّها لن تبقي أحداً منهم إلّا ذكر فيها)[١١٨].

ولهذا قال فقيه أهل البيت (عليهم السلام): (وكما في سورة التوبة التي تميزت بالذم للمنافقين، وذكر مواقفهم المشينة، حتى سميت بالفاضحة)[١١٩].

ويلحظ فقيه أهل البيت (عليهم السلام) نقد السابقين الأولين في القرآن الكريم بمناسبة غزوة أحد، ومعلوم ان القرآن الكريم لم يذكر غزوة أحد صراحة، وانما ورد ذكرها ضمناً في سورة آل عمران، إذ نلحظ ان ثمان وخمسون آية من سورة آل عمران نزلت تتحدث عن هذه الغزوة، إذ قال: (وكذلك سورة آل عمران عند التعرض لمواقفهم وأقوالهم في غزوة أحد)[١٢٠].

ويؤكد هذا المعنى ما قاله الرازي عند تفسير قوله تعالى من سورة آل عمران: [وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ، وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ][١٢١]، إذ قال: (اعلم أنه تعالى لما قال: (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا) أتبعه بما يدلهم على سنة الله تعالى فيهم في باب النصرة والمعونة ودفع مضار العدو إذا هم صبروا واتقوا، وخلاف ذلك فيهم إذا لم يصبروا فقال: (وإذ غدوت من أهلك) يعني أنهم يوم أحد كانوا كثيرين للقتال، فلما خالفوا أمر الرسول انهزموا، ويوم بدر كانوا قليلين غير مستعدين للقتال فلما أطاعوا أمر الرسول غلبوا واستولوا على خصومهم)[١٢٢].

فالرازي يرى أنَّ المناسبة هي بيان سبب الهزيمة في المعركة، وأنها نتيجة حتمية كانت للسابقين الأولين عند التخلي عن الصبر والتقوى وكذلك معصية الرسول (صلى الله عليه وآله).

وهو الواضح من ألفاظ الآيات الناقدة لهم إذ فيها توبيخ عنيف، وان (وجه التوبيخ لهم أنهم رأوا

مبادئ النصر، فكان الواجب أن يعلموا أن تمام النصر في الثبات لا في الانهزام)[١٢٣].

نعم بعد كل ذلك ما كان منهم من الفرار والانهزام ومخالفة الرسول ﷺ عفا الله سبحانه عنهم تفضلاً ورحمة، إلا إنَّ القرآن الكريم أيضاً في سورة آل عمران أشار بوضوح الى أنَّ فيهم من يميل الى الدنيا راغباً فيها وهذا من بواعث النفس على النفاق وسوء الاعتقاد، وهذا المعنى هو ما التفت إليه فقيه أهل البيت (عليهم السلام) إذ قال: (وإذ كان قد صرح فيها بالعفو عن فرارهم: [وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ]، فقد نص فيها على ان منهم من يريد الدنيا، وأن منهم المنافقين الذين يظنون بالله ظن الجاهلية)[١٢٤]، وذكر قوله تعالى: [حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ][١٢٥].

ويؤيد فقيه أهل البيت (عليهم السلام) هذا المعنى بما ورد عن الصحابي ابن مسعود (ت:٣٢هـ) وهو بمعرض الآية إذ قال: (ما كنت أرى أن أحداً من أصحاب رسول الله (6) يريد الدنيا حتى نزلت الآية)[١٢٦].

ومن السور القرآنية التي صورت حال السابقين الأولين التي ذكرها فقيه أهل البيت (:) سورة الأحزاب ومنها قوله تعالى: [وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا، لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا][١٢٧]

وقوله تعالى: [إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا، هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا، وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا][١٢٨].

ويرى فقيه أهل البيت (عليهم السلام) في معرض بيان هذه الآيات الكريمة انها تصف حال السابقين الأولين في حرب الخندق، وقد ذكرت منهم أقساماً ثلاثة[١٢٩]:

١. المؤمنين الثابتين من أهل البصائر، الذين لم يغيروا ولم يبدلوا.
٢. المنافقين الذين يظهرون الإسلام، من دون أن يقروا به بقلوبهم.
٣. مرضى القلوب الذين هم ضعاف الإيمان، يتأرجحون بين الهدى والزيغ، تبعاً للقوة الظاهرة، ويميلون مع كل ريح.

ويبدو للباحث أنَّ هذه الأصناف وان كانت حاكية عن حال الرعيل الأول من المسلمين السابقين الأولين إلا انها لا تزال ماثلة في عالمنا اليوم، وهذا بطبيعة الحال يوضح معناها التفسيري، وان التدبر فيها يحيلنا الى عظمة

القرآن الكريم في تربية الإنسان وتأكيد على الثبات وتحذير عن الانزلاق في الحالتين الثانية والثالثة، ففيهما الهلاك والخسران المبين ولو بعد حين.

وفيه إشارة الى أنَّ الثبات أمر يحتاج الى مداومة باستمرار الطاعة لله سبحانه ولنبيه الأكرم ﷺ، والتزام كل ما يؤمرون به والابتعاد عن كل ما هو مخالف لأوامر الشريعة الحقة والأخلاق النبيلة ومكارمها، وهو الواضح في قوله تعالى: **[وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا]**[١٣٠]، أي: (ولو أنهم فعلوا ما يؤمرون به، وتركوا ما ينهون عنه (لكان خيراً لهم) أي: من مخالفة الأمر وارتكاب النهي)[١٣١].

بمعنى أنَّ مجرد الثبات لا يعني دوامه بحال من الأحوال سواء عند السابقين الأولين أو عند التالين المتأخرين والى يومنا هذا، قال تعالى: **[فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللهِ]**[١٣٢]، إذ إنّ ركوب المعاصي (يؤديكم ذلك إلى الزوال عما ثبتم عليه ونقض ما أبرمتموه وفيه إعراض عن سبيل الله الذي هو التزام الفطرة والتحرز عن الغدر والخدعة والخيانة والدغل وبالجملة الافساد في الأرض بعد اصلاحها ويؤديكم ذلك إلى أن تذوقوا السوء والشقاء في حياتكم الدنيا ولكم عذاب عظيم في الأخرى)[١٣٣].

ويرى فقيه أهل البيت (عليهم السلام) من السور الأخرى التي ذكرت حال السابقين الأولين سورة الأنفال، التي اشارت الى فضل الله تعالى عليهم عندما نصرهم في معركة بدر وقد تملك بعض منهم الانشغال بالكسب والميل الى الدعة، والإهمال فيما هو مطلوب منهم من الاعداد الحازم للمعركة وتهيئة أسباب النصر، يقول فقيه أهل البيت (عليهم السلام): (وحتى سورة الأنفال التي استعرضت واقعة بدر – حيث انتصر المسلمون نصراً فاصلاً قلب موقعهم في الصراع – قد نبههم الله تعالى فيها الى أن ذلك النصر إنما جاء معجزة منه عز وجل: **[لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ]**[١٣٤])[١٣٥].

ويبدو للباحث أن سبب اختيار فقيه أهل البيت (عليهم السلام) لهذا الجزء من الآية الكريمة هو (لبيان أن مرجع الامر في هذه الواقعة هو القضاء الخاص الإلهي دون الأسباب العادية)[١٣٦] التي يجب أنْ يوفرها السابقون الاولون والمتعلقة بتهيئة احتياجات خوض المعركة وأسباب النصر من الأمور المادية والمعنوية النفسية، لهذا عقب بعد هذه الآية الكريمة بقوله: (أن وضع كثير من المسلمين النفسي، وتقصيرهم فيما ينبغي لهم، واهتماماتهم بالدعة والراحة وكسب المال، لا يناسب النصر الذي حصل، لولا عنايته جل شأنه)[١٣٧].

وحقيقة قد ناقش فقيه أهل البيت (عليهم السلام) موضوع الآية: [وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ..] بصورة مفصلة وباستدلالات عقلية وقرآنية وروائية[١٣٨]، إلا إنَّ الباحث خشية الاطالة اقتصر على المضمون التفسيري لانسجامه مع عنوان البحث ومضمونه، وخلاصة الرأي في هذه الآية وفهم معناها المتناغم مع المعارف الإسلامية والمنظومة القيمية في السنن الإلهية مما هو عليه حال الأمم السالفة والحاضرة من أنَّ أعمال الإنسان مرهونة بخواتيمها، وبهذا المعنى استشهد فقيه أهل البيت (عليهم السلام) بقوله تعالى: [يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَّ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ ولا تُبْطِلُوا أَعْمالَكُمْ][١٣٩]، والابطال هنا (يشمل النهي والتحذير عن كل ما بيَّن الدِينُ أنه مبطل للعمل كلاً أو بعضاً مثل الردة ومثل الرياء في العمل الصالح فإنه يبطل ثوابه)[١٤٠].

وبعد هذه الجولة التفسيرية والمعرفية في الآية محل البحث يقرر فقيه أهل البيت (عليهم السلام) أنَّ الأمور بعواقبها وعليه يكون مآل الإنسان الى الجنة أو الى النار سواء كان من السابقين الأولين أو من غيرهم، فنلحظه يقول: (فإنه يتعين لأجل ذلك حمل الآية المتقدمة على التقييد بحسن الخاتمة)[١٤١].

إذن مع أن السبق في الهجرة والنصرة أمر عظيم وفيه أجر كبير إلا انه غير كاف لأن يفهم من الآية الكريمة استمرار رضوان الله تعالى ونيل الجنات وحتمية الفوز العظيم مالم يكون هنالك تقوى دائمة وخاتمة حسنه، ويؤكد هذا المعنى كذلك العلامة محمد حسين الطباطبائي (ت:١٩٨٠م) بقوله: (وليس مدلول الآية ان من صدق عليه أنه مهاجر أو أنصاري أو تابع فإن الله قد رضى عنه رضاً لا سخط بعده أبداً وأوجب في حقه المغفرة والجنة سواء أحسن بعد ذلك أو أساء، اتقى أو فسق)[١٤٢].

ونجد هذا الرأي أيضاً عند الشيخ محمد جواد مغنية (ت:١٩٧٩م) إذ قال: (المراد بالسابقين الأولين من أقام على طاعة الله، ومات على سنة رسول الله (ﷺ)، أما من عصى وأساء بعد السبق فلا تشمله مرضاة الله)[١٤٣]؛ نعم لقد وردت آيات كثيرة في الكتاب العزيز تشير بوضوح الى هذا المعنى منها تم ذكره ومنها على سبيل المثال ما نلحظه في قوله تعالى: [مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ولا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللهَّ وَلِيًّا ولا نَصِيرًا][١٤٤]

وكذلك في سُنة المعصوم وردة الكثير من الأقوال التي تشير الى أنَّ الأمور بخواتيمها لا بما هو عليه كان حال الرجل أو الآن، ومن ذلك ما ورد عن النبي الأكرم (ﷺ) إذ قال: (إن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل الجنة، ثم يختم

له بعمل أهل النار، وإن الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل أهل النار ثم يختم عمله بعمل أهل الجنة)[١٤٥].

وعن أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) قال: (الدنيا كلها جهل إلا مواضع العلم، والعلم كله حجة إلا ما عمل به، والعمل كله رياء إلا ما كان مخلصاً، والإخلاص على خطر حتى ينظر العبد بما يختم له)[١٤٦].

وعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قال: (يسلك بالسعيد في طريق الأشقياء حتى يقول الناس: ما أشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه السعادة، وقد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس: ما أشبهه بهم، بل هو منهم ثم يتداركه الشقاء إن من كتبه الله سعيداً وإن لم يبق من الدنيا إلا فواق ناقة ختم له بالسعادة)[١٤٧].

وهذا الرأي هو ما يميل إليه الباحث ويعتقده لما تقدم من بيان بعض الآراء التفسيرية المتباينة لبعض المفسرين مع الاستدلال بما ورد في الكتاب العزيز وسنة المعصوم (عليه السلام) وما أشار إليه جملة من المفسرين وكان فقيه أهل البيت (عليهم السلام) اكثرهم وضوحاً وأغزرهم استدلالاً على رأيه المذكور آنفاً وهو بهذا يكون قد اتقن فن التفسير وسلك سبيل التدبر وشاطر المفسرين الرأي اتفاقاً أو اختلافاً كمفسر مستقل لا عالة على غيره.

الخاتمة..

بعد هذه الرحلة التفسيرية على شواطئ الآراء التفسيري لفقيه أهل البيت (عليهم السلام) في كتابه في رحاب العقيدة، يمكن للباحث القول بكل اطمئنان وثقة:

- إن أدوات التفسير كانت حاضرة عند السيد محمد سعيد الحكيم (رضي الله عنه) في كتابه في رحاب العقيدة. كما انه ما كاد يمر على آية من آيات القرآن الكريم إلا وتعرض لتفسيرها وبيان مقصدها.
- منهج التفسير العقلي (الاجتهادي) واضح جداً في الرأي التفسيري لفقيه أهل البيت (عليهم السلام)، وهذا المنهج دليل وعي المفسر وشاهد على براعته مع الالمام بفنون التفسير وغاياته.
- ان مصادر التفسير المتفق عليها واضحة في ثنايا الرأي التفسيري وكان أبرزها الاستعانة بأسباب النزول واللغة والرواية.
- استعان فقيه أهل البيت (عليه السلام) في تفسيره لآيات الكتاب العزيز كثيراً بمنهج تفسير بالمأثور لاسيما منهج تفسير القرآن بالقرآن ومنهج تفسير القرآن بالرواية.
- كان البُعد التربوي والأخلاقي والاجتماعي واضح في توجيه بعض النصوص المباركة وعلى وفق معطيات وثوابت الإسلام العامة فلحظنا ان فقيه أهل البيت (عليهم

السلام) السيد محمد سعيد الحكيم (رضي الله عنه) يعطي بُعداً يحقق للآية مُرادها بعيداً عن الفهم الجامد أو المتطرف الذي وقف عليه بعض المفسرين وذلك من خلال توجيهها بحسب ظرفها المعاصر وبالدليل والقرينة.

- لم يكن فقيه أهل البيت (عليهم السلام) مفسراً جامداً على النص القرآني، فهو كثيراً ما كان لا يتفق مع بعض آراء المفسرين فهو يتفق مع ما تسالم عليه أهل الاختصاص من قواعد تفسيرية ومنها في ان (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)، وذلك إذا نزلت آية من القرآن الكريم بسبب خاص وكان اللفظ فيها عاماً فالعبرة حينذاك تكون بعموم لفظها لا بخصوص سبب نزولها. وهذا واضح كثيراً في المطلب الأول من هذا البحث.

- الرأي التفسيري كان واضحاً جلياً كذلك في المطلب الثاني وبحسب تتبع الباحث لم يلحظه فيما تصفح من التفاسير، وهو التفاته اظنها فاتت الكثير منهم، إذ من المعلوم ان رضا الله سبحانه عن العبد مقرون بما يقدمه ويقوم به من طاعته وابتعاده عن معصيته، فإن خالف العبد وعصى الله سبحانه استحق الذم والسخط والعقاب منه عز وجل حتى وان كان من ذي قبل محل مدح الله تعالى له في مواقف أخرى كان العبد فيها في محل طاعة وابتعاد عن معصية.

- لاحظ الباحث تنوع الأساليب التفسيرية لفقيه أهل البيت (عليهم السلام) فمرة يفسر آية آيه بأسلوب التفسير التحليلي، وأخرى بأسلوب التفسير الموضوعي بجمع الآيات ذات الموضوع الواحد، وتارة بأسلوب التفسير الإجمالي كما هو الحال بذكره مراد آيات سورة آل عمران وسورة الأحزاب على سبيل المثال.

- لاحظ الباحث إنَّ فقيه أهل البيت (عليهم السلام) كان مفسراً بارعاً ولم يكن في أغلب تفسيره لآيات الكتاب العزيز مقلداً لغيره، أو ناقلاً جملة وتفصيلاً من المصادر التفسيرية من غير أنْ تكون لديه عليها بصمته التفسيرية.

- **توصية الباحث:** بما أنَّ مجال البحث القرآني متاحاً لكل باحث فهو لا نضج ولا احترق، وكذلك القول في الجهد التفسيري لسماحة السيد محمد سعيد الحكيم (رضي الله عنه) المنثور في تراثه العلمي الغر أوصي الباحثين الكرام بتوسعة البحث وسبر القول في المجال التفسيري لفقيه أهل البيت (عليهم السلام) ففيه مادة بحثية زاخرة.

أخيراً.. إنَّ هذا العمل المتواضع لا أنزهه عن النقص، ولا أدعي براءته من الخطأ أو الخلل، ولا ازعم فيه الكمال والشمول، وإنما هو جهد أفرغ فيه الباحث همته وأراد من خلاله تجلية طول باع فقيه أهل البيت (عليهم السلام) في التفسير، وبحسب طاقتي ومعرفتي المحدودة،

فإن أصاب البحث الغاية فذاك توفيق من الله أجر النية وتوفيق الطاعة.
تعالى وفضل وإلا فأرجوه سبحانه أنْ لا يحرمني

والحمد لله رب العالمين

الهوامش

١ – للاطلاع على ملامح من شخصية مفسرنا فقيه أهل البيت (عليهم السلام) ظ: (قبسات من تأريخ وفكر السيد محمد سعيد الحكيم) للباحث حسين فاضل الحكيم، وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثامن عشر لمركز دراسات الكوفة تحت عنوان (المرجع وأثره في بناء الإنسان) – مجلد عدد خاص بتاريخ ٢٠١٩/٣/٢٠م.

٢ – التقريب لحد المنطق، ص١٠–١١.

٣ – قدمت لنيل دبلوم الدراسات العليا، أعدها الباحث حميد لحمر تحت إشراف الدكتور الشاهد البوشيخي، كلية الآداب مكناس، جامعة مولاي إسماعيل، المغرب، طبعت بدار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

٤ – الأول رسالته للماجستير من جامعة القاهرة عام ١٩٦٨م وطبعت كتاب بمطبعة المعارف، بغداد، والثاني أطروحته للدكتوراه في مصر أيضاً عام ١٩٧٢م وطبعت في دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٤م.

٥ – في جامعة ام درمان الإسلامية، كلية أصول الدين، السودان، ٢٠١٤م.

٦ – سورة المائدة، الآية: ٤٤.

٧ – سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

٨ – سورة المائدة، الآية: ٤٤.

٩ – ظ: لسان العرب، ابن منظور، ١٤٤/٥.

١٠ – ظ: معجم ألفاظ الفقه الجعفري، احمد فتح الله، ٣٤٣/١.

١١ – تفسير مفاتيح الغيب، الرازي، ٦/١٢.

١٢ – للتوسعة ظ: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٦٣/٢.

١٣ – أحكام القرآن، ٦٢٤/٢–٦٢٥.

١٤ – جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٦٦/٦–١٦٧.

١٥ – ظ: علم أسباب النزول، د. محمد كاظم الفتلاوي، ص٤٧.

١٦ – ظ: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ١٦٦/٦، المحرر الوجيز، ابن عطية الاندلسي، ١٩٦/٢.

١٧ – ظ: تفسير معالم التنزيل في التفسير والتأويل، ١٥٧/٢.

١٨ – أحكام القرآن، ٤٣٩/٢.

١٩ – الخوارج، هي فرقة ظهرت في النصف الأول من القرن الأول الهجري، وبالتحديد في حرب صفين التي دارت رحاها بين أمير المؤمنين علي عليه السلام من جهة وبين معاوية بن أبي سفيان من جهة أخرى. وكان ظهورهم العلني بعد رفع المصاحف في تلك الحرب من قبل جيش معاوية بمشورة من عمرو بن العاص بعد أن اتضحت هزيمة جيش الشام لو استمرت الحرب. لقد سُمي الخوارج بعدة تسميات، منها: الحرورية، والشراة، والمارقة، وغيرها، ولهم عدّة فرق، وهي: الأزارقة، والنجدية، والصفرية، والإباضية.. ظ: الفرق الإسلامية الكبرى، د. محمد كاظم الفتلاوي، ص١٠٣.

٢٠ – ظ: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١١٥/٤.

٢١ – شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ٧٨/٥. وقال الشريف الرضي في قوله (عليه السلام) (كمن طلب الباطل فأدركه): يعني معاوية وأصحابه، المصدر نفسه.

٢٢ – في رحاب العقيدة، ٣٢/١.

٢٣ – أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، ص٣٧.

٢٤ – سورة المائدة، الآية: ٤٤.

٢٥ – سورة الملك، الآية: ٦–٨.

٢٦ – في رحاب العقيدة، ٣٢/١.

٢٧ – تفسير مفاتيح الغيب، الرازي، ٦/١٢.

٢٨ – ظ: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوي، ٩٧/٩.
٢٩ – سورة المائدة، الآية: ٤٤.
٣٠ – سورة المائدة، الآية: ٤٤.
٣١ – الأمالي، الشيخ الصدوق، ص٤٢.
٣٢ – في رحاب العقيدة، ٣٢/١.
٣٣ – سورة البقرة، الآية: ١٠.
٣٤ – معالم التنزيل، ٥٠/١.
٣٥ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٥٠٩/٣.
٣٦ – سورة النساء، الآية: ١٤٥.
٣٧ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٥٠٩/٣.
٣٨ – ظ: الكافي، الكليني، ٣٨٩/٢–٣٩١.
٣٩ – سورة البقرة، الآية ٨٩..
٤٠ – سورة الجاثية، الآية ٢٤.
٤١ – سورة العنكبوت، الآية ٢٥.
٤٢ – سورة آل عمران، الآية ٩٧.
٤٣ – سورة النمل، الآية ٤٠.
٤٤ – كتاب المكاسب، ٢٢٦/١.
٤٥ – سورة المائدة، الآية: ٤٤.
٤٦ – ظ: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٩١/٥.
٤٧ – سورة المائدة، الآية: ٤٤.
٤٨ – في رحاب العقيدة، ١٠٩/١.
٤٩ – في رحاب العقيدة، ٣٥/١.
٥٠ – سورة آل عمران، الآية: ٩٧.
٥١ – سورة التوبة، الآية: ١٠٠.
٥٢ – تفسير مفاتيح الغيب، ١٣٤/١٦.
٥٣ – روح المعاني، ١٣/١١.
٥٤ – الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٩١/٥، ظ: البخاري، صحيح البخاري، ٢/٥.
٥٥ – تفسير القرآن العظيم، ٣٨٥/٢.
٥٦ – ظ: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٩٣/٥.
٥٧ – ظ: تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٩٢/١٠.
٥٨ – معالم التنزيل في التفسير والتأويل، البغوي، ٦٠/٣، ظ: مجمع البيان، الطبرسي، ٨٤/٥، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ١٢٨/٦.
٥٩ – ظ: في رحاب العقيدة، ٢٨/٢.
٦٠ – التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، ٣٩٣/٣.
٦١ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٣٦٥، ظ: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ٢١١/٩.
٦٢ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٨٦/٦.
٦٣ – هو محمد بن كعب بن حيان بن سليم، كنيته أبو حمزة، وقيل: أبو عبد الله القرظي المدني، من حلفاء الأوس، وكان أبوه كعب من سبي بني قريظة (يهودي)، حيث كان أبوه ممن لم ينبت في غزوة بني قريظة، فتُرِكَ. ظ: اعلام النبلاء، الذهبي، ٦٥/٥.
٦٤ – ظ: تفسير مفاتيح الغيب، الرازي، ١٣٧/١٦، معالم التنزيل، البغوي، ٦١/٣، روح المعاني، الآلوسي، ١٣/١١، التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، ٣٩١/٣.
٦٥ – في رحاب العقيدة، ٢٢/٢.
٦٦ – المصدر نفسه.
٦٧ – في رحاب العقيدة، ٢٢/٢.
٦٨ – المصدر نفسه، ٢٣/٢.
٦٩ – سورة آل عمران، الآية: ١٩٥.
٧٠ – التفسير الوسيط، ٣٩٠/٣.
٧١ – سورة الحج، الآية: ٥٨ – ٥٩.

٧٢ – كان عثمان بن مظعون أول من توفي في المدينة من المهاجرين في السنة الثانية الهجرية (٢٢ شهرا بعد هجرة النبي إلى المدينة) ودفن في البقيع، وكان رئيس المهاجرين الى الحبشة، ويكون بهذا ليس من السابقين في الهجرة الى المدينة. ظ: الاستيعاب، ابن عبد البر، ١٠٥٣/٣.

٧٣ – الجامع لأحكام القرآن، ٦٢/٧.

٧٤ – في رحاب العقيدة، ٢٤/٢.

٧٥ – سورة الانفال، الآية: ٧٤.

٧٦ – في رحاب العقيدة، ٢٤/٢.

٧٧ – في رحاب العقيدة، ٢٤/٢.

٧٨ – سورة البقرة، الآية: ٢٥.

٧٩ – الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٨٥/١.

٨٠ – سورة العنكبوت، الآية: ٥٨.

٨١ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٦٩٦.

٨٢ – سورة الشورى، الآية: ٢٢ – ٢٣.

٨٣ – التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، ٣٠/٣.

٨٤ – وهذا المنهج مؤداه باختصار: ان يجمع المفسر آيات كريمة متفرقة متعلقة بموضوع واحد والاستدلال بها في فهم المعنى، للتوسعة ظ: مناهج المفسرين، د. محمد كاظم الفتلاوي، ص١٧٧.

٨٥ – في رحاب العقيدة، ٢٤/٢.

٨٦ – سورة التوبة، الآية: ٧٢.

٨٧ – جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري، ٣٤٨/٤.

٨٨ – على سبيل المثال ظ: تفسير مفاتيح الغيب، الرازي، ١٠٥/١٦، تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٥٢/١٠، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٨٤/٦، التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، ٦٤/٤.

٨٩ – سورة التوبة، الآية: ٧١.

٩٠ – مجمع البيان في تفسير القرآن، ٦٧/٥.

٩١ – الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١٨٥/١.

٩٢ – في رحاب العقيدة، ٢٥/٢.

٩٣ – سورة الانفال، الآية: ١٢.

٩٤ – سورة الحشر، الآية: ٤.

٩٥ – سورة النساء الآية: ١١٥.

٩٦ – ظ: تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٥٤/٤.

٩٧ – في رحاب العقيدة، ٢٥/٢.

٩٨ – سورة البقرة، الآية: ٢١٧.

٩٩ – سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

١٠٠ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٦٢١/٢.

١٠١ – ظ: في رحاب العقيدة، ٢٥/٢.

١٠٢ – سورة الشعراء، الآية: ٨٨ – ٨٩.

١٠٣ – سورة فصلت، الآية: ٣٠.

١٠٤ – سورة آل عمران، الآية: ٨٧ – ٨٩.

١٠٥ – سورة آل عمران، الآية: ٨٦.

١٠٦ – الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٢ /٥٨٤.

١٠٧ – المصدر نفسه، ٥٨٦/٢.

١٠٨ – سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

١٠٩ – في رحاب العقيدة، ٢٦/٢.

١١٠ – ظ: المصدر نفسه.

١١١ – سورة آل عمران، الآية: ١٧٩.

١١٢ – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤٣٩/١.

١١٣ – ظ: في رحاب العقيدة، ٢٦/٢.

١١٤ – سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.
١١٥ – التفسير الوسيط، د. سيد محمد طنطاوي، ٢٨٤/٢.
١١٦ – ظ: في رحاب العقيدة، ٢٧/٢.
١١٧ – التفسير الإجمالي: هو ان يفسر المفسر القرآن المجيد كله، ويذكر المعنى الإجمالي لآياته من غير زيادة وتفصيل أو توسعة في المباحث العقدية أو اللغوية أو الفقهية أو غيرها من المباحث. ظ: مناهج المفسرين، د. محمد كاظم الفتلاوي، ص٢٢.
١١٨ – صحيح البخاري، البخاري، ١٤٧/٦.
١١٩ – ظ: في رحاب العقيدة، ١٠٢/١.
١٢٠ – ظ: في رحاب العقيدة، ١٠٢/١.
١٢١ – سورة آل عمران، الآية: ١٢٠–١٢١.
١٢٢ – تفسير مفاتيح الغيب، الرازي، ٢١٧/٨.
١٢٣ – الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٣٧/٤.
١٢٤ – ظ: في رحاب العقيدة، ١٠٢/١.
١٢٥ – سورة آل عمران، الآية: ١٥٢.
١٢٦ – ذُكر الحديث بطرق متعددة وبصيغ مختلفة ولكن المعنى واحد، ظ: جامع البيان، الطبري، ١٧٤/٤، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤١٤/١.
١٢٧ – سورة الاحزاب، الآية: ٢٢–٢٣.
١٢٨ – سورة الاحزاب، الآية: ٩–١٢.
١٢٩ – ظ: في رحاب العقيدة، ١٠٣/١.
١٣٠ – سورة النساء، الآية: ٦٦.
١٣١ – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥٣٢/١.
١٣٢ – سورة النحل، الآية: ٩٥.
١٣٣ – الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ٣٣٨/١٢.
١٣٤ – سورة الانفال، الآية: ٤٢.
١٣٥ – ظ: في رحاب العقيدة، ١٠٤/١.
١٣٦ – الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ٩٢/٩.
١٣٧ – ظ: في رحاب العقيدة، ١٠٤/١.
١٣٨ – للتوسعة ظ: في رحاب العقيدة، ١٠٤/١، ٢٨/٢ وما بعدها.. .
١٣٩ – سورة محمد، الآية: ٣٣.
١٤٠ – تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٠٧/٢٦.
١٤١ – ظ: في رحاب العقيدة، ٢٧/٢.
١٤٢ – الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ٣٧٥/٩.
١٤٣ – التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، ٩١/٤.
١٤٤ – سورة النساء الآية: ١٢٣.
١٤٥ – كنز العمال، المتقي الهندي، ص٥٤٥.
١٤٦ – التوحيد، الصدوق، ٣٧١/١٠.
١٤٧ – الكافي، الكليني، ١٥٤/١.

قائمة المصادر

خير ما نبدأ به: القرآن الكريم.

١. أحكام القرآن، ابن العربي محمد بن عبد الله (ت:٥٤٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٣م.

٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر أبو عمر يوسف القرطبي (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.

٣. أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان (ت:٢٠١٤م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ٢٠٠١م.

٤. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.

٥. التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، قم، ١٣٨٣هـ.

٦. تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور محمد الطاهر (ت:١٩٧٣م)، مؤسسة التاريخ، بيروت، (دت).

٧. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير أبو الفداء عماد الدين (ت:٧٧٤هـ)، دار صبح، بيروت، ط٤، ٢٠٠٧م.

٨. التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية (ت:١٩٧٩م)، دار التيار، بيروت، ٢٠١٣م.

٩. التفسير الوسيط، د. محمد سيد طنطاوي (ت:٢٠١٠م)، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٧م.

١٠. تفسير مفاتيح الغيب، الرازي فخر الدين (ت:٦٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.

١١. التقريب لحد المنطق، ابن حزم الاندلسي، تحقيق: احسان عباس، دار مكتبة الحياة، بيروت، (دت).

١٢. التوحيد، الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابوية القمي (ت:٣٨١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم.

١٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي عبد الرحمن (ت:١٣٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥م.

١٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري محمد أبو جعفر (ت:٣١٠هـ)، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، (دت).

١٥. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ت:٦٧١هـ)، دار البيان العربي، القاهرة، ٢٠٠٨م.

١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي شهاب الدين البغدادي

(ت:١٢٧٠هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.
١٧. سير أعلام النبلاء، الذهبي شمس الدين محمد (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.
١٨. شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد المدائني (ت:٦٥٥هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط٣، ٢٠٠٣م.
١٩. صحيح البخاري، البخاري محمد بن إسماعيل (ت:٢٥٦هـ)، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠٢م.
٢٠. علم أسباب النزول، د. محمد كاظم الفتلاوي، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة كربلاء، السنة ١١، ٢٠٢٠م، العدد ٢٦.
٢١. الفرق الإسلامية الكبرى، د. محمد كاظم الفتلاوي، مكتبة أقلام، النجف الأشرف، ٢٠١٦م.
٢٢. في رحاب العقيدة، السيد محمد سعيد الحكيم (فقيه أهل البيت (ع))، دار الهلال، قم، ط٩، ٢٠١٢م.
٢٣. الكافي، الكليني محمد بن يعقوب (ت:٣٢٩هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٤، ١٣٦٥هـ.
٢٤. كتاب المكاسب، الشيخ مرتضى الأنصاري (ت:١٢٨١هـ)، مجمع الفكر الإسلامي، قم، ١٤١٥هـ.
٢٥. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي علاء الدين علي بن حسام الدين (ت:٩٧٥هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٩٨١م.
٢٦. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي أبو علي الفضل (ت:٥٤٨هـ)، مكتبة دار المجتبى، النجف الاشرف، ٢٠٠٩م.
٢٧. معالم التنزيل في التفسير والتأويل، البغوي أبو محمد (ت:٥١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م.
٢٨. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس أحمد (ت:١٠٠٤هـ)، مكتب الاعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ.
٢٩. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت:١٩٨٠م)، دار الكتاب العربي، بغداد، ٢٠٠٩م.
٣٠. معجم ألفاظ الفقه الجعفري، احمد فتح الله، قم، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ١٤١٥هـ.

List of sources

The best place to start with: the Holy Qur'an.

.١Ahkam al-Qur'an, Ibn al-Arabi Muhammad bin Abdullah (d. 543 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 3rd edition, 2003 AD.

.٢Absorption in the Knowledge of Companions, Ibn Abd al-Barr Abu Omar Yusuf al-Qurtubi (d. 463 AH), edited by: Ali Muhammad al-Bajawi, Dar al-Jeel, Beirut, 1992 AD.

3. Principles of Da'wah, Dr. Abdul Karim Zidan (d. 2014), Al-Resala Foundation, Beirut, 9th edition, 2001 AD.

.٤The Optimal Interpretation of the Revealed Book of God, Sheikh Nasser Makarem Al-Shirazi, Dar Ihya Al-Arabi Heritage, Beirut, 2nd edition, 2005 AD.

.٥Investigation into the words of the Holy Qur'an, Hassan Al-Mustafawi, Center for Publishing the Works of Allama Al-Mustafawi, Qom, 1383 AH.

.٦Interpretation of Liberation and Enlightenment, Ibn Ashour Muhammad al-Tahir (d. 1973 AD), History Foundation, Beirut, (d.(.

.٧Interpretation of the Great Qur'an, Ibn Kathir Abu Al-Fida Imad Al-Din (d. 774 AH), Dar Sobh, Beirut, 4th edition, 2007 AD.

.٨Al-Tafsir Al-Kashif, Muhammad Jawad Mughniyeh (d. 1979), Dar Al-Tayyar, Beirut, 2013.

9. Intermediate Interpretation, Dr. Muhammad Sayyid Tantawi (d. 2010), Dar Nahdet Misr, Cairo, 1997.

.١٠Interpretation of the Keys to the Unseen, Al-Razi Fakhr al-Din (d. 604 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 2009 AD.

.١١Approximation to the Limit of Logic, Ibn Hazm Al-Andalusi, edited by: Ihsan Abbas, Al-Hayat Library House, Beirut, (date.(

.١٢Al-Tawhid, Sheikh Al-Saduq Muhammad bin Ali bin Babawiya Al-Qummi (d. 381 AH), Islamic Publishing Foundation of the Teachers Group, Qom.

.١٣Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan, Al-Saadi Abd al-Rahman (d. 1376 AH), Dar al-Hadith, Cairo, 2005 AD.

.١٤Jami' al-Bayan on the Interpretation of a Verse of the Qur'an, Al-Tabari Muhammad Abu Jaafar (d. 310 AH), Dar Al-Tarbiyah and Heritage, Mecca Al-Mukarramah, (dt.(.

.١٥Al-Jami' Li Ahkam Al-Qur'an, Al-Qurtubi (d. 671 AH), Dar Al-Bayan Al-Arabi, Cairo, 2008 AD.

16. The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Mathanis, Al-Alusi Shihab al-Din al-Baghdadi (d. 1270 AH), Dar Revival of Arab Heritage, Beirut, 2000 AD.

.١٧Biographies of Noble Figures, Al-Dhahabi Shams Al-Din Muhammad (d. 748 AH), edited by: a group of investigators under the supervision of Sheikh Shuaib Al-Arnaout, Al-Resala Foundation, Beirut, 3rd edition, 1985 AD.

.١٨Explanation of Nahj al-Balagha, Ibn Abi al-Hadid al-Madaini (d. 655 AH), Dar al-Adwaa, Beirut, 3rd edition, 2003 AD .

.١٩Sahih Al-Bukhari, Al-Bukhari Muhammad bin Ismail (d. 256 AH), Dar Ibn Kathir, Damascus, 2002 AD.

.٢٠Science of the causes of revelation, Dr. Muhammad Kazem Al-Fatlawi, Journal of Contemporary Islamic Studies, College of Islamic Sciences, University of Karbala, Year 11, 2020 AD, Issue 26.

.٢١The major Islamic sects, Dr. Muhammad Kazem Al-Fatlawi, Pens Library, Al-Najaf Al-Ashraf, 2016 AD.

22. In the realm of faith, Sayyed Muhammad Saeed al-Hakim (the jurist of Ahl al-Bayt (peace be upon him)), Dar al-Hilal, Qom, 9th edition, 2012 AD.

.٢٣Al-Kafi, Al-Kulayni Muhammad bin Yaqoub (d. 329 AH), edited, corrected and commented by: Ali Akbar Al-Ghafari, Dar Al-Kutub Al-Islamiyyah, Tehran, 4th edition, 1365 AH .

.٢٤Kitab al-Makasib, Sheikh Murtada al-Ansari (d. 1281 AH), Islamic Thought Academy, Qom, 1415 AH.

.٢٥Kanz al-Ummal fi Sunan al-Aqwal wa'l-A'il, the Indian pious Alaa al-Din Ali bin Hussam al-Din (d. 975 AH), Al-Risala Foundation, Beirut, 5th edition, 1981 AD.

.٢٦Al-Bayan Complex in the Interpretation of the Qur'an, Al-Tabarsi Abu Ali Al-Fadl (d. 548 AH), Dar Al-Mujtaba Library, Al-Najaf Al-Ashraf, 2009 AD.

.٢٧Features of Revelation in Interpretation and Interpretation, Al-Baghawi Abu Muhammad (d. 510 AH), Dar Al-Fikr, Beirut, 2002 AD.

.٢٨Dictionary of Language Standards, Ibn Faris Ahmad (d. 1004 AH), Islamic Information Office, Qom, 1404 AH.

29. Al-Mizan fi Interpretation of the Qur'an, Muhammad Hussein Tabataba'i (d. 1980), Dar Al-Kitab Al-Arabi, Baghdad, 2009.

30. Dictionary of the Terms of Jaafari Jurisprudence, Ahmed Fathallah, Qom, Imam al-Sadiq Foundation, peace be upon him, 1415 AH.

Members of the editorial board

Prof. Dr. Ashraf Muhammad Abdul Rahman ……. Editor

Prof. Dr. Sabah Abbas Anouz …….. Editor

Prof. Dr. Abdul Hussan Jalil Al-Ghalibi …….. Editor

Prof. Dr. Mahmmoud Ali Al-Rousan …….. Editor

Prof. Dr. Nuzhat Ibrahim Al-Sabri …….. Editor

Prof. Dr. Tahir Youssef Alwaeli …….. Editor

Prof. Dr. Mushtaq Bashir Al- Ghazali. …….. Editor

Prof. Dr. Amira Jabir Hashem …….. Editor

Prof. Dr. Mustafa Tho Al-Faqar Talab …….. Editor

English language correction	Arabic language correction
Prof. Dr. Abbas Hassan Jasim	Prof. Dr. Ali Abbas Al-Aaraji

Electronic Upload

Prof. Dr. Hyder Naji Habash

Mr. Ahmad Ali

Secretary Editor

Dr. Esraa Kareem Muhammad

Ministry of High Education and Scientific Research
Al-Kufa Univercity
Education College for Girls

ISSN 1993 – 5242

Journal of the College of Education for Girls for Humanities

Scientific Journal Issued by

College of Education for Girls University of Kufa

Editor

Prof. Dr.

Elham Mahmoud Kazem

Editorial Director

Professor Dr.

Mohammad Jawad Noureddine

Address: Rebuplic of Iraq –Najaf –P.O 199

No:35 – 18th Year :2024

(Editor) Mobile :07804729005

(Editorial Director) Mobile :07801273466

E-mail: Muhammad-Gawad@ yahoo.com

Technical Designing by
Muhammad Al- Khazraji Bureau
07800180450 - 07740175196
Iraq - Najaf

Journal of the College of Education

for Girls for Humanities

No. 35 – 18th year: 2024

First Volume